علماء الاجتماع ، انما هو بكرسي الاعتراف لان الحل مربوط على كل من يقيم على هذا الاثم »

وفي مقام مسيحي كهذا لا بُدَّ لنا من الجهاد بما صرَّح بهِ كثيرون ان من الذين اقتصروا في زواجهم على الولد الوحيد او العدد القليل رأوا لذلك ١٠ او لطارئ ، كالحرب الاخيرة ، قتلَ ذلك الوحيد او وفاة ذينك الولدين فوتَ الأسرة وفناء اسمها الى الابد . . .

وبقي كلمةٌ لا ندحة عنها لاولئك الذين لا يتعففون ولا يتزوَّجون . فكل عزوبة لا تُبنى على هذا الشرط فهي جريمة . وهؤلاء هم مَن يسيرُ الى قتل صحته وفناء سلالته . وما مثلهم الَّا مثل التينة التي لعنها السيد لانها لا تُثمر

فليرجع كلٌ منا الى ضميره فلن يكون بعد هذا البيان من القتلة العامدين . وليتق الله فانه علَّام الخفايا شديد العقاب

العامة ٢٦ ك٢ سنة ١٩٢٦ امين الجميّل

الاله العربي مناف

نظر أثري للاب لويس شيخو اليسوعي

في جملة الآلهة التي اكرمها العرب في زمن الجاهليَّة إلهٌ مجهول اختار كتبة الاسلام في تعريفهِ تأييد بهِ الاله مناف الذي لا ذكر لهُ في القرآن وانَّما استدلُّوا عليهِ باسم احد اجداد نبيهم المدعو عبد مناف . فلمَّا ارادوا تعريفهُ بقوا متذبذبين حائرين كما ترى في كتاب الاصنام لابي المنذر هشام الشهير بابن الكلبيّ الذي نشرهُ سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤م) الاستاذ الفاضل احمد زكي باشا فانَّ غاية ما ذكره هناك قولهُ :

« وكانت لهم (اي لقريش) ايضاً مناف : فبهِ كانت تسمّي قريشٌ « عبدَ مناف » ولا ادري أين كان ولا مَن نصبهُ »

وقد ذيَّل جناب الاستاذ هذا المتن الزهيد بالحاشية الآتية نقلاً عن كتاب الروض الانف (ورقة ٣ بدار الكتب الخديويَّة رقم ١١١ تاريخ) :

« قال السُّهَيلي في الروض الأُنُف ما نصُّهُ: عبد مناف (من اجداد الرسول كان يلقَّب قمر البطحاء. فيما ذكرهُ الطبري. وكانت امُّهُ حُبّى قد أخدَمَتْهُ مناةَ وكان صنماً عظيماً لهم وكان يُسمَّى به «عبد مناة» ثمَّ نظر قُصَيّ ابوهُ قرآهُ يرافق عبد مناة بن كنانة فحوَّلهُ عبد مناف. ذكرهُ الزبرقيّ والزُّبَير ايضاً ».

ثم نقل عن مجموعة الدكتور برلس برونله P. BRONNLE: Monuments of arabic Philology قولهُ :

«اما الجشميّ شارح سيرة ابن هشام فقد قال ما نصُّهُ: مناف اسم صَنم أُضيف العبد اليهِ كما يقولون عبد يغوث وعبد العزّى وعبد اللات »

وقد نقل صاحب التاج قول ابن الكلبيّ في مناف وذكر بيتاً لبَلعاء بن قيس ورد فيهِ اسمهُ :

وقرْنَ وقد تركت الطير منهُ كمعتبر المواركِ من مناف

وقال الطبري في تاريخهِ (١ : ١٠٩٢) : «مناف اعظم اصنام مكة»

وفي كتاب الاشتقاق لابن دُرَيد (ص ١٠) : « مناف صَنم واشتقاقهُ من ناف يَنوف وناف يُنيف اذا ارتفع وعلا ... والنَّوف السَّنام وبهِ سُمّي الرجل نَوْفَلاً»

هذا كلّ ما وجدناهُ في كتب العرب عن معبودهم مناف في الجاهليَّة فترى انَّهُ قليل زهيد لا يشفي غليلاً

وها هوذا اثرٌ جديد يُطلعنا على بعض امورهِ التي أقرَّ ابن الكلبي بجهلها. بينما كان حضرة الاب سبستيان رونزفال في مخزن التاجر الارمني الاديب صرّافيان قبل ثلاث سنين اوقفهُ هذا على بعض ما عندهُ من العاديَّات فلمح بينها نصباً منقوراً في الحجر البركاني المانع في اعلاه صورة الاله مناف مع كتابة في اسفلهِ وعلى جانبهِ. فاخذ بالفوتغراف الصورة والكتابة كما تراهما هنا (ص ٢٠٠) وقرأ نصّ الكتابة وادرك ما تحتها من عظم الشأن لتاريخ دين العرب في الجاهليَّة

ثمَّ بيع النصب المذكور فاقتناهُ المسيو دي لوره مدير المتحف الاثري الاسلامي في دمشق حيث وجدهُ حضرة الاب موتزد واخذ ايضاً رسمهُ وقرأ كتابتهُ ونشر ذلك في مجلة «Syria» (المجلَّد ٦ ص ٢٤٦ــ٢٥٢) ووصف ذلك الاثر وصفاً مشبعاً فقال عن صورة الاله مناف انَّ رسمهُ على طول ٣٤ سنتمتراً في عرض ٢٠ س عند كتفيهِ و١٢ س في نتوء وصورتهُ صورة رجل لا لحية لهُ يتحدَّر على عارضَيهِ شعرٌ

رأسه الصناعي الرموز به الى الآلهة الشمسية وحول جنبيه وعدقتيه خطان ناعمان ويزين جيدهُ قلادةٌ كما تُرى غالباً في تصاوير الآلهة السوريين. وعلى صدره طيات ردائه. ويُرى طرف طيلسانه الالهي الذي ينحط من كتفه الايسر فيتصل الى الايمن ويُشد به. اما الكتابة التي في اسفل الصورة فطولها ١١ سنتمتراً وانتي على جانبها ٣٤ س وحروفها تختلف كبراً وهذا محتوى الكتابة الوجهية :

Ζεῦ Μά-
νναφε, μεί-
ζον[α τή-
[ν τύχην

ايها الاله مناف (امنح)
سعداً اوفر

والكتابة الجانبية تعيد الكتابة السابقة وتضيف عليها كما ترى :

Ζεῦ Μ[άνναφε
μείζονα τήν
τύχην

ايها الاله مناف (امنح) سعداً اوفر

Β(ε)ούνο
ς Ἰνάϋης
εὐσεβῆς
βιώσας
[κ]αὶ ἔθηκε

ابو معن من إعنات
الذي عاش بالتقى
قرّب تقدمة (هذا المذبح)

فهذا الاثر كما يظهر اصلهُ من جهات حوران. والاله مناف المذكور فيه مجهول في الآداب المدرسية وقلما تجد لهُ ذكراً في الكتابات اليونانية الرومانية وانما ذُكر في كتابة وُجدت في بلاد پانونيا حيث ورد اسمهُ مع احد الآلهة المعبودين في بصرى المدعو تياندريوس هكذا: Dis Patris Manalpho et Theandrio ولا شك في انهُ هناك غلطاً صوابهُ (Manapho) كما اصلحهُ المسيو موردتمان (ZDMG,XXIX, 1875, p. 106) مستنداً الى كتابة وجدها المسيو وادنتون في قرية مفعلة حيث ذُكر المسمّى متافيوس (Μανάφ(ι)ος) . وهذه الكتابة الجديدة لا تبقي شكاً في صحة كتابته

ويستفاد من هذا الاثر الحديث انَّ مناف كان معبوداً من معبودات العرب مكرماً في اواسط الحجاز وبين عرب الشام وكان الهاً شمسياً اي مثلاً لبعض خواص الشمس المنيرة. ومن الصفات التي تلوح من الكتابة المرقومة على اثرنا انهُ كان يعتبر

كإله محسن فيطلب منهُ صاحب الاثر ان يزيدهُ سعداً

ثمَّ ان في اشتقاق اسمهِ سرًّا آخر. فان مناف كما قال ابن دريد اصلها من النَّوف والإنافة اي الارتفاع والعلوّ. فكأنَّهم دعوهُ بهذا الاسم لاعتبارهم انهُ يفوق المخلوقات علوًّا وانهُ ارفع درجةً من بقيَّة الآلهة. والحقّ يقال انَّ الشعوب القديمة كلَّها كانت مع عبادتها لآلهة مختلفة تعتبر واحداً منها ارفع من سواها قدراً واعظم سلطاناً وقد بقي اثر ذلك في العربيَّة «الله العليّ والله تعالى والله اكبر»

وكذلك في العبرانيَّة يلقَّب الله بعليون (עליון) اي الاعلى (راجع سفر التكوين ١٤: ١٨ الخ) بياناً لارتفاعه فوق كل الكائنات دون الاعتقاد بآلهة سواهُ. على خلاف الامم الوثنيَّة المشركة. لنا على ذلك مثال في اليونانيَّة فكانوا يسمون الاله الذي يعتبرونهُ فوق سائر الالهة باسم (θεὸς ὕψιστος) اي الاله الاعلى وقد ورد ذكرهُ في كتابات اثريَّة قديمة. بل ورد ايضاً على صورة التأنيث (θεὰ ὑψίστη) اي الالهة العُليا. وفي الترجمة السبعينيَّة للاسفار المقدَّسة قد ورد الاسم عينهُ مذكراً للدلالة على الاله الحقيقيّ. وقد جمع فيلون الجبيلي على ما روى اوسابيوس بين الاسمين العبراني واليونانيّ هكذا (Βύβλιος ὁ ὕψιστος)

وعليهِ لا يبعد القول بان قدماء العرب دعوا اكبر آلهتهم باسم مناف تفضيلاً لهُ على بقيَّة اصنامهم والدليل عليهِ هنا قدَّم اسم (Zeus) عليهِ فجعل الاسمين واحداً

وقد بقي في الكتابة الكتشنة حديثاً اسم الرجل الذي عُني بعضها فانهُ باليونانيَّة على المرجَّح «Βαλ...» فيكون تعريبهُ «ابو معن» وهو عربي كما ترى. قلنا «على المرجَّح» لان الحرف ط قد طُمس بعضهُ فلا يُرى منهُ غير حلقتهِ العليا فيجوز ان يقرأ «Βαλ...» غير انَّ الاسم على هذه الصورة نادر جدًّا. ويقال في الكتابة انهُ من إعنات. وهي المدعوة حاضراً اعناق وقد زارها في حوران الجنوبيَّة المسيو دوسو وماكلر ثمَّ اصحاب بعثة جامعة برنستون

وهذا الرجل موصوف هنا بتقواهُ وهو يقدِّم هذا النصب للاله مناف. وصورة التقدمة شائعة في الكتابات الاثريَّة لا تمتاز عنها. وفي دعائهِ الى الاله يطلب مزيد سعد. وكلمة السعد (גד) هنا معناها الحظّ والتوفيق وان كانت تأتي كثيراً بمعنى إلهة من معبودات المشركين. وكذلك عند العرب كان «السعد وجاد» من اصنامهم

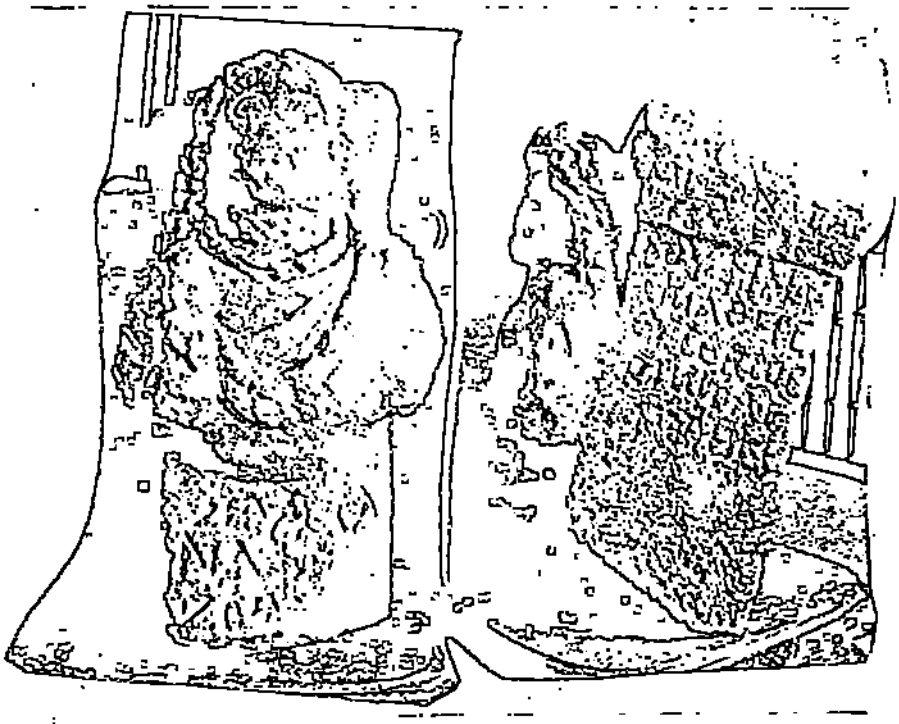

اثر قديم

للاله مناف معبود العرب